



فتح

كان البيان رقم (١) للفصائل العسكرية نقطة فارقة في تاريخ الثورة السورية، فهو البيان الأول الذي يصدر عن هذا العدد من القوى المجاهدة، ذات الثقل، وبهذا الوضوح في (إسلامية الطرح)، وبسحب الشرعية من الإنقلاف. ردود الفعل كانت في معظمها بين مرحبي ومتربقي، إلا أن هناك أصوات رفضت ونددت، وأغلب ما قيل يدور حول عدة محاور منها:

- رفض حكم العسكر.
- لا يحق للعسكر سحب الشرعية من الواجهة السياسية للثورة.
- رفض طرح الفصائل للشريعة الإسلامية كمصدر وحيد للتشريع.
- سحب الشرعية عن الإنقلاف سيؤدي لاستمرار المعاناة لمدة أطول.

ولنق بمقارنة بين الطرفين (الإنقلاف - الفصائل) قبل أن نحكم على المشهد :
أولاً : الإنقلاف الوطني :

١- مشكلة الإنقلاف الأساسية هي أن تأسيسه أنطلق من الخارج، ويستمد شرعية وجوده وبرامجه من الخارج، وكان عليه لمحاولة إصلاح هذا النقص والخلل أن يتواصل مع مكونات الثورة والشعب، ومنها المسلح، والذي يدوره سيمثلها، وينسق

معها لإيجاد حلولٍ ومقترنات، وتقديم روئى لحل مشاكل الثورة السورية.

إلا أنَّ الائتلاف وغيره من التشكيلات السياسية، كان دورها ضعيفً جدًّا في التواصل مع الداخل، وفي الجانب العسكري اقتصر تواصلهم على سليم ادريس رئيس الأركان، وكلنا يعلم ان الفصائل لا تتبع له في معظمها.

لذا بقي للثورة شقين منفصلين، شِقٌّ عسكريٌّ يُدافع في الداخل، وشِقٌّ سياسي لا اثر له في الداخل ، واثرُه يكاد يكون معذوماً في الخارج ايضاً.

2- ثُم إنَّ الائتلاف نفسه ومن نتائج عدم تواصله، او تقديم دعم حقيقي للداخل، او حتى وجود مكاتب تمثيليه له في الداخل، أصبح وجهة سياسية لا تمثل القاعدة الشعبية بجميع مكوناتها، وقلة ترضاه من شرائح الثورة المدنية منها أو العسكرية.

3- لعبُ الائتلاف بثوابت الثورة السورية، مثل الانتقال من عدم التفاوض مع النظام إلى التفاوض بشروط، دون الحصول على مكتسباتٍ بهذا الانتقال، ومن عدم حضور مؤتمر جنيف إلى حضوره بشرط باهته، ومؤتمر القاهرة ووثائقه التي تنص على علمانية سوريا المستقبل، والشبهات التي تدور حول الاتفاقيات مع الكتل الكردية، لذلك على من يقول بأن سحب الشرعية من الائتلاف سيمد في عمر الأزمة، ويستنزف المزيد من الدماء، عليه أن يعلم بأن وضع مستقبلنا في أيدي الائتلاف سيكون مخاطرة بمكتسبات الثورة كلها ؟ !

4- استجابة الائتلاف لضغوط دولية في إدخال تشكيلاتٍ جديدةٍ إليه، وبضغط غربي، وبالحصة التي يريدون، وهذا كله يرسم علامات استفهام حول إمكانية الائتلاف مقاومة الضغوط، والمحافظة على بوصلة الثورة .

ثانياً: الفصائل العسكرية :

1- ابتدأ علينا أن نوضح بأنَّ الطرح الذي يُؤطر الفصائل بالعسكرية فقط، هو طرحٌ غيرٌ عادل، أو بعيدٌ عن أرض الواقع، فالأصل أنَّ هذه الكتائب هي تشكيلات من المدنيين حملت السلاح مُضطربة للدفاع عن أنفسهم، وعن مجتمعهم، وحقِّهم، ثم إنَّ غياب أي جهد للإئتلاف عن الداخل، اضطر هذه الجهات لسد الفراغ، فهي ومن سنة تقريباً، قد شكلت جهات شرعية وقضائية وشرطة ومؤسسات خدمات ومكاتب التعليم والدعوة والإغاثة وإصلاح البنى التحتية وتشغيل النقل الداخلي وغيرها من أدوار الدولة .

فهذه الفصائل جُهدها ليس عسكرياً فقط، بل فيها مكاتب مدنية كثيرة تدير شؤون المناطق المحررة، وتسعى لخدمة الناس، فهي تُدافع، وتُسد فراغ الدولة (والائتلاف)، ثم تحرِّر جُهدها في حمل السلاح! ونحرِّرها من أن يكون لها دورٌ سياسي ! و يأتي الجريا بتصريح يقول فيه بأنَّ الائتلاف لا يُشرِّفهُ أن تعرف به جبهة النصرة.

ترك كلَّ الفصائل المشاركة في البيان وذكر النُّصرة استرضاءً للغرب، وكم قدمت النُّصرة لشعبنا وماذا قدم الجربا؟ !

2- ثُم أن الانتقاد الثاني للبيان أنه أعلن الشريعة الإسلامية مصدراً وحيداً للتشريع، وهذا فرضٌ على كلِّ مسلم إن مكنته الله، أن يُدافع عن أن يكون الحكمُ والتشريعُ ضمن إطار الشريعة الإسلامية، حتى إن البعض انتقد عدم تضمين كلمة (دولة ديمقراطية) في البيان، وكان بهذه الديمقراطية إنْتقلت من أن تكون وسيلةً لإقامة العدل والحرية والكرامة إلى مبدأً وغاية !

نحن نفهم العدل والحرية والكرامة كما فسرها كتابُ الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو ما كُلِّفنا بإقامته، وكلُّ وسيلةٍ مشروعةٍ تؤدي لِإقامته وهي طريقٌ لذلك، وإن مكَنَ اللهُ لهذه الفصائل فعليها حمايةً تطبيق الشريعة، وإقامة العدل.

ولا ينافي هذا استخدامُ الأساليب الحديثة في إدارة الدولة ضمن إطار الشرع وقواعد السياسة الشرعية.

وفي النهاية هذا الطرح لا يعني أننا نُشجع على أن تنفرد هذه الفصائل بالقرار، بل ندعوها ليكون دورُها إسقاطُ النظام وحمايةُ

الشرعية، وأن تُنسق و تُشارك باقي أطراف الثورة في الداخل والخارج لتشكيل جسم سياسي للثورة. وتشجّعها على الإستمرار في إصدار البيانات الموحدة والإئتلاف والتّوحد، ونشكر لها جهودها في مختلف المجالات، وندعوها لمزيد من التنسيق مع المكونات المدنيّة في الداخل.

المصادر: